المحاضرة الثانية:الحجاج والمفاهيم المشابهة له

ARGUMENTS AND SIMILAR CONCEPTS

تقديم : الدكتور : عبد المالك صاولي

مقياس :

السنة الأولى ماستر –اتصال وعلاقات عامة–2023/2022

الحجاج والبرهان :

.الحجة :كلمة مفردة جمعها حجج وحجاج ، والحجة : الدليل و البرهان [1]

وحجة منطقية وحجاج مصطلح يدل على نوع الاستدلال الخاص ،ويسمى البرهان ، فالحجاج هو التبادل الخطابي ، للحجج وجمعه حجة : أي طلب الإقناع، والحجة في لغة العرب تعني الدليل والبرهان ،ومنه قوله تعالى :"قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين "111البقرة.

والبرهان : الحجة الفاصلة البينة ، وجمعه براهين ، وبرهن عليه : أقام عليه الحجة . ومع هذا : قد يطلق على الحجة أسماء أخرى مثل : الدليل و الاستدلال ،وحتى البرهان لكن هذا الإطلاق يكون من باب التجوز أو التوسع لأننا بين هذه الأسماء فروقا ، اجتهدنا في تحديدها وإحصائها في مقالنا .[2]

الحجاج جنس متميز من أنواع الخطاب ، يعرض فيه المخاطب دعواه مدعما بالتبريرات بغية إقناع المخاطب، أو المتلقي والتأثير في موقفه ، أو سلوكه أو استمالته نحو المسألة المعروضة عليه ، كأن يلجأ أحد المخاطبين إلى دعم رأيه بأدوات إقناع عملية تجعل الطرف الآخر يتجاوب معه ويتقبل حجته ، ويتضمن الحجاج كل أنواع الخطاب وهدفه الإقناع أو إثارة الرغبة ضمن العلاقة بين الأنساق [الصريحة والضمنية] ، وهنا يستلزم وجود مؤشر حجاجي يستدعي السياق في كل معنى،للإماءة بنتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة ، وينبغي أن نميز هنا بين الإجراء الطبيعي والإجراء المفتعل ، فالإجراء هو طريقة العمل للوصول إلى نتيجة محددة علميا وعمليا وإذا شابه الانحراف مفتعلا ومصطنعا.[3]

الحجاج و التواصل :

التواصل أكثر تداولا على الألسن من الحجاج ،لأن التواصل يفيد الربط بين طرفين ، مهما كانت طبيعة ذلك الارتباط ، بينما الحجاج يفيد المواجهة بالحجة ، ولا يكون ذلك إلا في حال وقوع اختلاف ، أو سوء فهم أو تباين في الأفكار وعموما فهو يفيد :

1– نقل الخبر ولنصطلح على تسمية هذا النقل (بالوصل) .

2/ ننقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ، ويطلق على هذا اسم الإيصال .

---

1 قاموس المعجم الوسيط ، اللغة العربية المعاصرة ، قاموس عربي عربي

2 الإضمار في الدليل : مجلة المناظرة – العدد 3 ص 105/91

3 جميل عبد المجيد : البلاغة و الاتصال ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ط 1 2000 ص 106

3/ نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ، و مقصده الذي هو المستمع معا ولندع هذا النوع من النقل باسم الاتصال.[4]

أما الحجاج الذي يتجاوز مرحلة الوصل والإيصال والاتصال إلى مرحلة التحاجج والمواجهة أي طلب الدليل على هذه المعاني، إذ لا يكفي نقل الخبر في الحجاج، ولكن يتطلب الأمر الاستشهاد على ذلك للإثبات أو النفي ، ومع ذلك فهو مثل التواصل يحمل على ثلاث معان :

1/ الحجة بوصفها بناء استدلاليا ، يستقل بنفسه فلنصطلح على هذا المعنى باسم الحجة المجردة .

2/ الحجة بوصفها فعلا استدلاليا يأتي به المتكلم ، فلنسم هذا المعنى باسم الحجة الموجهة .

3/ الحجة بوصفها فعلا استدلاليا يأتي بها المتكلم بغرض إفادة المستمتع ، وينهض المستمع بتقويمه فلندع هذا المعنى الثالث باسم الحجة المقومة .

النتيجة **: إن كل حجاج تواصلا ، وليس كل تواصل حجاج .[5]**

فتكون لدينا ثلاث نماذج تواصلية للحجة :

1/ النموذج الوصلي للحجة : تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة وصل ، إذ يعامل الحجة معاملة البناء الاستدلالي المستقل ، الذي تكون عناصره موصولة وصلا تاما .

2/ النموذج الايصالي للحجة : تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة ايصال ، لأنه يجعل من الحجة فعلا استدلاليا يتوجه به المتكلم إلى المستمع .

3/النموذج الاتصالي للحجة : تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة اتصال إذ ينظر في الحجة بوصفها فعلا مشتركا بين المتكلم والمستمع جامعا بين توجه الأول وتقويم الثاني .

الحوار والمحاورة والتحاور :

الحوار هو عملية خطابية تفاعلية بين المرسل والمستقبل ، بما يسمى بالنص الاستدلالي الذي يقابله التداول اللغوي .

1/ والنص الاستدلالي إما أن يكون من الصنف التدريجي الذي تسبق فيه المقدمات النتيجة، أو من الصنف التقهقري الذي تأتي فيه النتيجة قبل بيان المقدمات .

2/ وقد يكون من الصنف الإظهاري إذ ذكرت جميع الصور المنطقية التي تدخل في بنائه .

3/ أو من الصنف الإضماري إذا طويت بعض هذه الصور واحتيج إلى ذكرها لتمام بنيته الاستدلالية .

4/ كما يمكن أن يكون من الصنف البرهاني : إذا كانت علاقته قابله للحساب الآلي .

5/ أو من الصنف الحجاجي ، إذا كانت هذه العلاقات تأبى الخضوع لمثل هذا الحساب الصوري ،أما التداول اللغوي يشترط فيه :

1–النطقية : فلا يكون المحاور ناطقا حقيقيا إلا إذا تكلم لسانا طبيعيا معينا وحصل تحصيلا كافيا صيغته الصرفية، وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ .

---

4 الوصل – الايصال – الاتصال : عبد الرحمن طه : التواصل و الحجاج مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1994 ص 05.

5 طه عبد الرحمن: التواصل و الحجاج مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1994 ص06.

2– الاجتماعية : أي إن المحاور يتوجه إلى غيره ، مطلعا إياه على ما يعتقد وما يعرف ومطالبا إياه بمشاركته اعتقاده ومعارفه ، وهنا يكمن البعد الاجتماعي للحوارية ، الذي ينبغي أن يقوم على مبدأ التعاون مع الغير في طلب الحلول، وتحصيل المعارف واتخاذ القرارات وفي التوجيه بها إلى العمل .

3– الإقناعية : طلب المحاور مشاركته في اعتقاداته فإن ذلك لا يكتسي طابع الإكراه ، ولكن تجره إلى الإقتناع برأي المحاور ،وإذا اندمجت أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع تكون أقدر على التأثيرفي اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه .

4– الاعتقادية : يعتقد المحاور صحة عرضه على الطرف الأخر ،كما يعتقد بالإنتقاد الذي يوجهه له الغير ، ويقبل به إن وجد فيه وجه الصواب .[6]

التداولية :

لغة : قال سيبويه :" إن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحالة ، ودالت الأيام أي دارت ، والله يداولها بين الناس ، وتداولته : الأيدي : أخذت هذه مرة وهذه مرة ، ودال الثوب يدول أي يبلى : وقد جعل وده يدول: أي يبلى ، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاوزناه فعل هذا مرة وهذا مرة .[7]

قال تعالى :" وتلك الأيام نداولها بين الناس ....." 104 ال عمران .

اصطلاحا **: كلمة تداولية تعود إلى الفيلسوف والسيميائي الأمريكي : تشارلز موريس سنة 1938 حيث عرفها :جزء من السيمائية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها .**

– عرفت التداولية هي دراسة العلاقات بين اللغة و السياق .

– التداولية هي دراسة الظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمى بأفعال الكلام .

فالتداولية بهذا تدرس اللغة من خلال استعمالها ضمن سياق معين دون إهمالها للمعنى وعلاقته بظروف الكلام فهي تهتم بالمتخاطبين ومقاصدهم والسياق الذي ترد فيه مع مراعاة المقام ، وكل هذه العناصر مترابطة ومتداخلة فيما بينها .[8]

التداولية و الدلالة **: علمين مترابطين غير أن الدلالة : تدرس المعنى وفقا للوضع بمعزل عن السياق ، أو بعيدا عن المقامات المخاطبة أما التداولية فتهتم بدراسة المعنى وفقا لاستعماله ، مراعية في ذلك ظروف المتكلمين ومقاصدهم والسياق المناسب لها ،وهي ثلاث درجات "(الدرجات الثلاثة للتداولية).**

1– *تداولية الدرجة الأولى* : *دراسة الرموز الإشارية :* مثل أنا هنا الآن ، تتجلى في الأقوال وتتضح مرجعيتها في ساق الحديث ، ولا تتحدد إحالات هذه الرموز إلا من خلال السياق الذي توظف فيه وتتضح أكثر في إطار العلاقة بين المتخاطبين والزمان والمكان والضمائر، وإشارات الزمان والمكان تختلف إحالتها حسب ظروف استعمالها .

مثال : قال المتنبي : ب: اناالذي نظر الأعمى إلى أدبي *******وأسمعت كلماتي من به صمم.

يقصد المتنبي بأنا (نفسه) ، فهو يؤكد أن شعره قوي، وهو معروف في هذا، وحتى الذي به صمم يمكن أن يسمعها.[9]

---

6 طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : المركز الثقافي العربي ط2 /2000 ص37–38.

7 ابن منظور : لسان العرب :دار صادر بيروت ط3/1993 ص253 –254

8 جدي إيمان : روابحي أحلام : الحجاج و المغالطة دراسة تداولية في سورة الفرقان مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي جامعة العربي التيمي العام الجامعي 2017/2016 ص09

9 الديوان ص372 – المتنبي – ديوان المتنبي

تداولية الدرجة الثانية : المعنى الحرفي و المعنى التداولي : وتدرس الدلالة الضمنية للقول، يتجاوز المعنى الحرفي وفي هذا المستوى تم توسيع مفهوم السياق، بمعرفة كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي .

تداولية الدرجة الثالثة: وتتعلق بأفعال الكلام –وسنشير اليها لاحقا – .

الاستدلال والبرهان :

الاستدلال لا يختلف عن البرهان ،حيث يمكن تعريفه بأنه : نشاط عقلي ينطلق من مقدمات وفق منهجية معينة أو ترتيب محدد قصد الوصول إلى نتائج جديدة ، تجعل من حكمنا على شيء ما حكما مطابقا للحقيقة ، لا حكما اعتباطيا أو تعسفيا وبناء على هذا كله يمكن التمييز بين الحجاج والبرهان فالحجاج فردي يقوم على الرأي وهدفه الإقناع والتأثير ، بينما البرهان يعتمد على اللغة الرمزية للنموذج ومجاله المنطق وهدفه التفريق بين الخطأ والصواب .

بين الحجاج و الجدال : الترادف بين الحجاج والجدال سمة مميزة ،فالإنسان المحاجج أي المجادل هو الذي له القدرة على إفحام خصومه ومنازعيه بالحجة والبرهان والدليل العقلي أوالنقلي –كمحاجة ابراهيم عليه السلام – للنمرود بن كنعان في قوله تعالى :" الم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت ، قال : أنا أحيي وأميت ، قال ابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ..." 258 البقرة .

والجدال قسمان :

الجدال المحمود : ويكون بالتي هي أحسن، قصد إظهار الحق وإزهاق الباطل في قوله تعالى مثلا :" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ." النحل125 .

الجدال المذموم :

أ/ المجادلة بغير علم :لقوله تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ(9) " الحج .

*ب/ المجادلة لنصرة الباطل :*انطلاقا من كراهيته للحق بعد أن ينير الهدى للناس ،في قوله تعالى :" ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق و اتخذوا آياتي و ما انذروا هزوا " الكهف 56 .

وفرق القران بين المصطلحين : الجدل والحجاج في الاستخدام ، فيما أشار إليه الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور في قوله تعالى :" ألم تر الذي حاج ابراهيم في ربه" 258 البقرة .

ومعنى حاج : أي خاصم ، وهو فعل مجرد دال على زنة المفاعلة ولا يعرف [حاج] في الاستعمال ، فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها ، ومع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة ، وأن الأغلب يفيد الخصام بباطل.[10]

والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام ، والحجة فيه وهي منازعة بالقول ، لإقناع الغير برأيك ، وقال في موقع آخر المجادلة المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه ، فتكون في الخير كقوله تعالى :" يجادلنا في قوم لوط" 74 هود وتكون في الشر كما ورد في قوله تعالى :" ولا جدال في الحج". 197 البقرة

10 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير : الدار التونسية للنشر ط 1984 ج3 ص 31–32.

فالجامع بين المعنيين [الحجاج والجدل] في القرآن وهو المخاصمة، لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة –كما أشار ابن عاشور– في حين أن الجدل منه ما هو حق ومنه ماهو باطل كما يفهم من شاهدي في القران الكريم ، فيما ذكر ضمن قول ابن عاشور ومهما يكن من أمر فإن الحجاج والجدل يردان في أكثر الأحيان ، مترادفين في اصطلاح القدامى ، ومنهم الوليد الباجي الذي عنوان كتابه [في علم الاصول] ب :سبيل المنهج في ترتيب الحجاج ، لكنه في المقدمة نعته بكونه كتابا في الجدل. [11]

الحجاج و الجدل و المناظرة :

سبق وأن أشرنا إلى الفرق بين الحجاج والجدل ، وهو باختصار : أن الحجاج : خطاب صريح أو ضمني يستهدف الإقناع ، والإفهام مهما كان متلقي هذا الخطاب ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك .[12]

وتشير الدراسات إلى أن الحجاج أوسع في دلالته من الجدل ، فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل . [13]

بل الحجاج هو القائم المشترك بين الجدل والخطابة على سبيل المثال حيث أن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج– كما يقول أرسطو –.[14]

وترى ذات الدراسة أن هناك أنواع من الحجاج تسمى الحجاج الجدلي وهو من قبيل ما عرض له؟[15]

أما الجدل : فيدل على مراجعة الكلام ، وذكر الحجج وشدة في تقريرها، ومما سبق وأن أشرنا أن الجدل في القرآن ورد على معنيين : (محمود ومذموم).

والمناظرة : تعني النظر من جانبين في مسألة من المسائل ، قصد إظهار الصواب فيها ، فالمناظر هو من كان عارضا أو معترضا وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من جاوره ، سعيا وراء الإقناع والاقتناع برأي سواء ظهر صوابه على يده أو على يد محاوره والراجح أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له ، وإنما طرقا شتى لاحد لها ، لأن الحق هو نفسه على خلاف الرأي السائد ليس ثابتا لا يتغير ، بل أصله يتغير ويتجدد...، وحيثما وجد التعدد في الطرق فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين لها أو السالكين لها .

والمناظرة في الإسلام ولو أنها استمدت بعض قواعدها من الجدل اليوناني إلا أن ما عندنا في القران الكريم يفي بالغرض .

وقد ورد ذكر هذه المادة في القران الكريم في اكثر من ألف وسبعمائة موقع ، ونذكر من صيغها على سبيل المثال ، لا الحصر :

"قال"/ " قالت " / " قالا " / " قالوا " / " قلت " / " قلتم " / " أقول " / " تقول " / " تقولون " / " نقول " / " يقولون " / " نقول " / " يقولون " / " قل " / " قولا " / " قولوا " / " قيل " / " يقال " .[16]

---

11 عبد الله صولة : الحجاج في القران الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية – دار المعرفة للنشر – الجمهورية التونسية ط1 –2001 ج 1 ص 14.

12 هاجر مدقن: آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين النظرية و البيان و نظرية البرهان – مجلة الأثر الجزائر ط5 – 2005 ص 201

13 عبد الله صولة : المرجع نفسه

14 أرسطو : الخطابة ، تعريب عبد الرحمن بدوي ، وزارة الثقافة و الإسلام – دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1986 – المقالة 01– الفصل 2 – 1356أ

15 عبد الله صولة : المرجع نفسه

16 طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء ط2 / 2000 ص 21

وتمتاز المناظرة عن الحوار بكونها تقيم تقابلا يتواجه فيه المعارض والمعترض ، ولا يمنع اختصاص كل منهما فيه بحقوق وواجبات معينة من حضورهما معا في إنشاء نص المناظرة منطوقا ومفهوما [17].

الإقناع والاقتناع :

وإذا تحدثنا عن الإقناع في العلاقات العامة ، فإننا نقصد بالعملية السلامة من مختلف أساليب التأثير التي تعتمد القهر والضغط والإجبار والإغراء وتزييف الحقائق وتهييج الغرائز ، بينما حدوث عملية الإقناع بهذه الأساليب أمر مخالف للمبادئ والقيم ، مع أنه يعتبر إقناع ومن أمثال هذه الكلمات : الإغراء ، التفاوض ، فبعضها تهييج للغرائز وبعضها تزييف للحقائق وبعضها مجرد حل وسط واتفاق دون اقتناع وبعضها تزييف للحقائق وبعضها مجرد حل وسيط واتفاق دون اقتناع .[18] بمعنى يجب لحدوث الإقناع الحقيقي أن يتحول إلى عملية اقتناع يتطلب من الطرف الثاني ان يتفهم ويرحب ويميل نحو أفكار الطرف الأول [القائم بعملية الإقناع] .

عملية الاقتناع : اشترط أهل العلم أن تكون عملية الإقتناع تفاعل بين الطرفين [المرسل والمستقبل]،فعملية الاقتناع تتكون من شقين

1– *المعرفة العقلية* : يعتمد الطرق السلمية للتفكير ، وبها يصل إلى الحجج العقلية المنطقية قابلة لأن تؤدي إلى اقتناع الطرف الآخر.

2– *القبول القلبي* : إن النتيجة المنطقية الناتجة عن التفكير السليم ما لم يستقبلها القلب ويطمئن إليها لا تفيد شيئا لكن إذا قبلها القلب صارت قناعة .

فالاقتناع إذن : معرفة الشيء بالعقل ومن ثم قبوله بالقلب ، أما المعرفة العقلية دون القبول بالقلب فلا يمكن أن تؤكد حصول عملية الاقتناع ، وعمليا فالمسؤولية لا تقع فقط على المرسل بل يجب أن تكون أيضا على المستهدف الذي يجب عليه إبداء الاستعداد النفسي لذلك وتقبل ملاحظات وآراء الآخرين.

بين الحوارية و الخطاب : يعتمد الحوار [في تصور النظرية العرضية] للحوارية الآلية الخطابية التي نطلق عليها اسم : العرض ، والذي تتجلى فيها النظرية العرضية

1– العارض يعتقد صدق ما يعرض . 2– يلزم المعروض عليه بتصديق عرضه.

3– يقيم الأدلة على مضامين عرضه . 4– يوقن ، يصدق قضايا دليله ولصحة تدليله.

* ويستند هذا التصور [العرضي] للحوارية إلى نموذجين صوريين :

1– *نموذج البلاغ* : وهو نموذج إعلامي يعتمد على 4 عناصر : الناقل والمنقول والمنقول إليه وأداة النقل ، ولكل منها ضوابط .

2– *نموذج الصدق* : وتقوم على أن صدق الجملة قائم في تحصيل شروط صدقها وهذه المواضعة مقيدة في تحديد الدلالة اللغوية فجعلوا دلالة الجملة هي مجموعة الشروط الضرورية والكافية لصدقها .

مثال : هرع الأستاذ إلى الكلية : منطوق العبارة : أسرع.

---

17 طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء ط2 / 2000 ص 47

18 احمد بن عبد المحسن العساف : الإقناع القوة المفقودة toislam .net الثلاثاء 1مارس 2005

ولكن المفهوم منها :أن رجلا يمتهن التدريس بالجامعة اتجه إلى المكان الذي يلقي فيه المحاضرات[19]

19 طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتحديد علم الكلام – المركز الثقافي العربي ط2000ص40